

البداية والنهاية

بناء البيت العتيق .

قال اﻟﻠﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻭﺇﺫ ﺑﻮﺁﻧﺎ ﻟﻴﺮﺍﻫﻴﻢ ﻣﻜﺎﻥ ﺍﻟﺒﻴﺖ ﺍﻻ ﺗﺸﺮﻙ ﺑﻲ ﺷﻴﺌﺎ ﻭﭘﻬﺮ ﺑﻴﺘﻲ ﻟﻠﻄﺎﺋﻔﻴﻦ
ﻭﺍﻟﻘﺎﺋﻤﻴﻦ ﻭﺍﻟﺮﻛﻊ ﺍﻟﺴﺠﻮﺩ ﻭﺁﺫﻥ ﻓﻲ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺑﺎﻟﺤﺞ ﻳﺎﺗﻮﻙ ﺭﺟﺎﻻ ﻭﻋﻠﻰ ﻛﻞ ﻇﺎﻣﺮ ﻳﺎﺗﻴﻦ ﻣﻦ ﻛﻞ ﻓﺠ
ﻋﻤﻴﻖ ﻭﻗﺎﻝ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﺇﻥ ﺍﻭﻝ ﺑﻴﺖ ﻭﺿﻊ ﻟﻠﻨﺎﺱ ﻟﻠﺬﻯ ﺑﻴﻜﻪ ﻣﺒﺎﺭﻛﺎ ﻭﻫﺪﻯ ﻟﻠﻌﺎﻟﻤﻴﻦ ﻓﻴﻪ ﺁﻳﺎﺕ ﺑﻴﻨﺎﺕ
ﻣﻘﺎﻡ ﺇﺑﺮﺍﻫﻴﻢ ﻭﻣﻦ ﺩﺧﻠﻪ ﻛﺎﻥ ﺁﻣﻨﺎ ﻭﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺣﺞ ﺍﻟﺒﻴﺖ ﻣﻦ ﺍﺳﺘﻄﺎﻉ ﺇﻟﻴﻪ ﺳﺒﻴﻼ ﻭﻣﻦ ﻛﻔﺮ
ﻓﺈﻥ ﺍﻟﻠﻪ ﻏﻨﻲ ﻋﻦ ﺍﻟﻌﺎﻟﻤﻴﻦ ﻭﻗﺎﻝ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻭﺇﺫﺍ ﺍﺑﺘﻠﻰ ﺇﺑﺮﺍﻫﻴﻢ ﺭﺑﻪ ﺑﻜﻠﻤﺎﺕ ﻓﺄﺗﻤﻬﻦ ﻗﺎﻝ ﺇﻧﻲ
ﺟﺎﻋﻠﻚ ﻟﻠﻨﺎﺱ ﺇﻣﺎﻣﺎ ﻗﺎﻝ ﻭﻣﻦ ﺫﺭﻳﺘﻲ ﻗﺎﻝ ﻻ ﻳﻨﺎﻝ ﻋﻬﺪﻯ ﺍﻟﻄﺎﻟﻤﻴﻦ ﻭﺇﺫ ﺟﻌﻠﻨﺎ ﺍﻟﺒﻴﺖ ﻣﺜﺎﺑﻪ
ﻟﻠﻨﺎﺱ ﻭﺁﻣﻨﺎ ﻭﺍﺗﺨﺪﻭﺍ ﻣﻦ ﻣﻘﺎﻡ ﺇﺑﺮﺍﻫﻴﻢ ﻣﺼﻠﻰ ﻭﻋﻬﺪﻧﺎ ﺇﻟﻰ ﺇﺑﺮﺍﻫﻴﻢ ﻭﺇﺳﻤﺎﻋﻴﻞ ﺃﻥ ﺗﻬﺮﺍ ﺑﻴﺘﻲ
ﻟﻠﻄﺎﺋﻔﻴﻦ ﻭﺍﻟﻌﺎﻛﻔﻴﻦ ﻭﺍﻟﺮﻛﻊ ﺍﻟﺴﺠﻮﺩ ﻭﺇﺫ ﻗﺎﻝ ﺇﺑﺮﺍﻫﻴﻢ ﺭﺏ ﺍﺟﻌﻞ ﻫﺬﺍ ﺑﻠﺪﺍ ﺁﻣﻨﺎ ﻭﺍﺭﺯﻕ ﺃﻫﻠﻪ
ﻣﻦ ﺍﻟﺜﻤﺮﺍﺕ ﻣﻦ ﺁﻣﻦ ﻣﻨﻬﻢ ﺑﺎﻟﻠﻪ ﻭﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﻻﺧﺮ ﻗﺎﻝ ﻭﻣﻦ ﻛﻔﺮ ﻓﺄﻣﺘﻌﻪ ﻗﻠﻴﻼ ﺗﻢ ﺃﺿﻄﺮﻩ ﺇﻟﻰ ﻋﺬﺍﺏ
ﺍﻟﻨﺎﺭ ﻭﺑﺌﺲ ﺍﻟﻤﺼﻴﺮ ﻭﺇﺫ ﻳﺮﻓﻊ ﺇﺑﺮﺍﻫﻴﻢ ﺍﻟﻘﻮﺍﻋﺪ ﻣﻦ ﺍﻟﺒﻴﺖ ﻭﺇﺳﻤﺎﻋﻴﻞ ﺭﺑﻨﺎ ﺗﻘﺒﻞ ﻣﻨﺎ ﺇﻧﻚ ﺃﻧﺖ
ﺍﻟﺴﻤﻴﻊ ﺍﻟﻌﻠﻴﻢ ﺭﺑﻨﺎ ﻭﺍﺟﻌﻠﻨﺎ ﻣﺴﻠﻤﻴﻦ ﻟﻚ ﻭﻣﻦ ﺫﺭﻳﺘﻨﺎ ﺃﻣﻪ ﻣﺴﻠﻤﻪ ﻟﻚ ﻭﺁﺭﻧﺎ ﻣﻨﺎﺳﻜﻨﺎ ﻭﺗﺒ
ﻋﻠﻴﻨﺎ ﺇﻧﻚ ﺃﻧﺖ ﺍﻟﺘﻮﺍﺏ ﺍﻟﺮﺣﻴﻢ ﺭﺑﻨﺎ ﻭﺍﺑﻌﺚ ﻓﻴﻬﻢ ﺭﺳﻮﻻ ﻣﻨﻬﻢ ﻳﺘﻠﻮﺍ ﻋﻠﻴﻬﻢ ﺁﻳﺎﺕﻚ ﻭﻳﻌﻠﻤﻬﻢ
ﺍﻟﻜﺘﺎﺏ ﻭﺍﻟﺤﻜﻤﻪ ﻭﻳﺰﻛﻴﻬﻢ ﺇﻧﻚ ﺃﻧﺖ ﺍﻟﻌﺰﻳﺰ ﺍﻟﺤﻜﻴﻢ ﻳﺬﻛﺮ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻋﻦ ﻋﺒﺪﻩ ﻭﺭﺳﻮﻟﻪ ﻭﺻﻔﻴﻪ ﻭﺧﻠﻴﻠﻪ
ﺇﻣﺎﻡ ﺍﻟﺤﻨﻔﺎﺀ ﻭﻭﺍﻟﺪ ﺍﻟﺄﻧﺒﻴﺎﺀ ﻋﻠﻴﻪ ﺃﻓﻀﻞ ﺻﻼﺓ ﻭﺗﺴﻠﻴﻢ ﺃﻧﻪ ﺑﻨﻰ ﺍﻟﺒﻴﺖ ﺍﻟﻌﺘﻴﻖ ﺍﻟﺬﻯ ﻫﻮ ﺍﻭﻝ
ﻣﺴﺠﺪ ﻭﺿﻊ ﻟﻌﻤﻮﻡ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻳﻌﺒﺪﻭﻥ ﺍﻟﻠﻪ ﻓﻴﻪ ﻭﺑﻮﺁﻩ ﺍﻟﻠﻪ ﻣﻜﺎﻧﻪ ﺃﻱ ﺃﺭﺷﺪﻩ ﺇﻟﻴﻪ ﻭﺩﻟﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﻗﺪ ﺭﻭﻳﻨﺎ
ﻋﻦ ﺃﻣﻴﺮ ﺍﻟﻤﻮﺋﻤﻨﻴﻦ ﻋﻠﻲ ﺑﻦ ﺃﺑﻲ ﻃﺎﻟﺐ ﻭﻏﻴﺮﻩ ﺃﻧﻪ ﺃﺭﺷﺪ ﺇﻟﻴﻪ ﺑﻮﺣﻲ ﻣﻦ ﺍﻟﻠﻪ ﻭﻗﺪ ﻗﺪﻣﻨﺎ ﻓﻲ ﺻﻔﻪ
ﺧﻠﻖ ﺍﻟﺴﻤﻮﺍﺕ ﺃﻥ ﺍﻟﻜﻌﺒﻪ ﺑﺤﻴﺎﻝ ﺍﻟﺒﻴﺖ ﺍﻟﻤﻌﻤﻮﺭ ﺑﺤﻴﺚ ﺃﻧﻪ ﻟﻮ ﺳﻘﻂ ﻟﺴﻘﻂ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﻭﻛﺬﻟﻚ ﻣﻌﺎﺑﺪ
ﺍﻟﺴﻤﻮﺍﺕ ﺍﻟﺴﺒﻊ ﻛﻤﺎ ﻗﺎﻝ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﺴﻠﻔ ﺇﻥ ﻓﻲ ﻛﻞ ﺳﻤﺎﺀ ﺑﻴﺘﺎ ﻳﻌﺒﺪ ﺍﻟﻠﻪ ﻓﻴﻪ ﺃﻫﻞ ﻛﻞ ﺳﻤﺎﺀ ﻭﻫﻮ ﻓﻴﻬﺎ
ﻛﺎﻟﻜﻌﺒﻪ ﻟﺄﻫﻞ ﺍﻻﺭﺿ ﻓﺄﻣﺮ ﺍﻟﻠﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﺇﺑﺮﺍﻫﻴﻢ ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﺴﻼﻡ ﺃﻥ ﻳﺒﻨﻲ ﻟﻪ ﺑﻴﺘﺎ ﻳﻜﻮﻥ ﻟﺄﻫﻞ ﺍﻻﺭﺿ ﻛﺘﻠﻚ
ﺍﻟﻤﻌﺎﺑﺪ ﻟﻤﻼﺋﻜﻪ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ ﻭﺃﺭﺷﺪﻩ ﺍﻟﻠﻪ ﺇﻟﻰ ﻣﻜﺎﻥ ﺍﻟﺒﻴﺖ ﺍﻟﻤﻬﻴﺎ ﻟﻪ ﺍﻟﻤﻌﻴﻦ ﻟﺬﻟﻚ ﻣﻨﺪ ﺧﻠﻖ
ﺍﻟﺴﻤﻮﺍﺕ ﻭﺍﻻﺭﺿ ﻛﻤﺎ ﺗﺒﺖ ﻓﻲ ﺍﻟﺼﺤﻴﺤﻴﻦ ﺃﻥ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺒﻠﺪ ﺣﺮﻣﻪ ﺍﻟﻠﻪ ﻳﻮﻡ ﺧﻠﻖ ﺍﻟﺴﻤﻮﺍﺕ ﻭﺍﻻﺭﺿ ﻓﻬﻮ
ﺣﺮﺍﻡ ﺑﺤﺮﻣﻪ ﺍﻟﻠﻪ ﺇﻟﻰ ﻳﻮﻡ ﺍﻟﻘﻴﺎﻣﻪ ﻭﻟﻢ ﻳﺠﻴﺌ ﻓﻲ ﺧﺒﺮ ﺻﺤﻴﺢ ﻋﻦ ﻣﻌﺼﻮﻡ ﺃﻥ ﺍﻟﺒﻴﺖ ﻛﺎﻥ ﻣﺒﻨﻴﺎ ﻗﺒﻞ
ﺍﻟﺨﻠﻴﻞ ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﺴﻼﻡ ﻭﻣﻦ ﺗﻤﺴﻚ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺑﻘﻮﻟﻪ ﻣﻜﺎﻥ ﺍﻟﺒﻴﺖ ﺑﻨﺎﻫﻀ ﻭﻻ ﻇﺎﻫﺮ ﻟﺄﻥ ﺍﻟﻤﺮﺍﺩ ﻣﻜﺎﻧﻪ
ﺍﻟﻤﻘﺪﺭ ﻓﻲ ﻋﻠﻢ ﺍﻟﻠﻪ ﺍﻟﻤﻘﺮ ﻓﻲ ﻗﺪﺭﺗﻪ ﺍﻟﻤﻌﻈﻢ ﻋﻨﺪ ﺍﻟﺄﻧﺒﻴﺎﺀ ﻣﻮﻭﺿﻌﻪ ﻣﻦ ﻟﺪﻥ ﺁﺩﻡ ﺇﻟﻰ ﺯﻣﺎﻥ
ﺇﺑﺮﺍﻫﻴﻢ ﻭﻗﺪ ﺫﻛﺮﻧﺎ ﺃﻥ ﺁﺩﻡ ﻧﺴﺐ ﻋﻠﻴﻪ ﻗﺒﻪ ﻭﺃﻥ ﺍﻟﻤﻼﺋﻜﻪ ﻗﺎﻟﻮﺍ ﻟﻪ ﻗﺪ ﻃﻔﻨﺎ ﺑﻬﺬﺍ ﺍﻟﺒﻴﺖ ﻭﺃﻥ
ﺍﻟﺴﻔﻴﻨﻪ ﻃﺎﻓﺖ ﺑﻪ ﺃﺭﺑﻌﻴﻦ ﻳﻮﻣﺎ ﺃﻭ ﻧﺤﻮ ﺫﻟﻚ ﻭﻟﻜﻦ ﻛﻞ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺨﺒﺎﺭ ﻋﻦ ﺑﻨﻲ ﺇﺳﺮﺍﺋﻴﻞ ﻭﻗﺪ ﻗﺮﺭﻧﺎ

أنها لا تصدق ولا تكذب فلا يحتج بها فأما إن ردها الحق فهي مردودة وقد قال الله إن أول بيت

وضع